

تأثير عامل الاستعمار على العلاقات العربية الافريقية خلال العصر الحديث والمعاصر

The impact of colonialism factor on Arab- African relations in the modern and contemporary era

د. سامية صالح

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر (3)

Salhisamiabouab@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/01/31

تاريخ القبول: 2021/10/16

تاريخ الإرسال: 2021/06/19

المخلص:

لا يتناسب واقع العلاقات العربية الإفريقية المعاصرة مع عوامل التداخل والتقارب؛ فتبرز مشكلة أسباب ضعف هذه العلاقات، وبالتالي كان الهدف من المقال تبيان أثر العامل الخارجي المتمثل في الاستعمار وتكريسه لعوامل التفرقة والتباعد أثناء مرحلة السيطرة والهيمنة الأوروبية، وتأثير هذه العوامل لما بعد الاستقلال على علاقات المنطقتين، مستندين إلى عمليات الوصف والتحليل والنقد للمنطقتين والسياسات الاستعمارية بالاعتماد على الدراسات والمراجع الأكاديمية حول الموضوع.

وكان الاستنتاج أن الاستعمار عمل على تشويه ليس فقط التاريخ الإفريقي الخاص وإنما أيضا تشويه التاريخ المشترك من خلال تضخيم وتغذية أكلوبة العربي تاجر الرقيق، وتشويه معالم التقارب التاريخية اللغوية والدينية وتقسيم إفريقيا بمصطلحات شمال وجنوب وإفريقيا السوداء، مما يغذي النزعة العنصرية، ويدعم الإحساس بالتمايز وعدم الانتماء لإفريقيا بالنسبة للعرب، وتعزيز الصورة الإدراكية النمطية المشوهة والخاطئة أيضا لكل طرف عن الطرف الآخر. ومن ثم تبرز الحاجة إلى تصحيح الإدراك بإزالة الشوائب التاريخية الاستعمارية وإعادة كتابة التاريخ العربي الإفريقي بكل موضوعية، والتركيز على تنمية المصالح المشتركة عامة وعلى تدعيم مصالح الانتماء المشترك للدول العربية والدول الإفريقية لفضاء جغرافي متميز واحد.

الكلمات المفتاحية: العالم العربي، إفريقيا، الاستعمار الأوروبي، العلاقات العربية الإفريقية، التاريخ الإفريقي.

Abstract:

the reality of contemporary Arab-African relations does not match the factors of convergence, that arises the problem of the weakness of those relations; therefore the goal of the article was to show the impact of the colonialism and it dedicate to the discrimination and divergence factors and the impact they create on those relations based on the processes of description, analysis and criticism of the logics and colonial policies.

that colonialism distorted the common history by amplifying the lie of the Arab slave trader and distorting of historical linguistic and religions convergence features and the division of Africa in terms of north, south and black Africa, which fuels racism and supports a sense of distinction and not belonging for the Arabs and the reinforcement of the distorted and wrong perceptual stereotyped image of one another. therefor comes the need to correct the perception by removing the colonial historical impurities and rewriting the history objectively, focusing on the development of the common interests as well as strengthening it for the countries in the same geographical space.

Keywords: Arabic world, Africa, colonialism, Arab African relations, African history.

1. مقدمة:

يشكل موضوع العلاقات العربية الإفريقية أحد الموضوعات الهامة في الوقت الحاضر، يثير من جهة التساؤلات حول طبيعتها وأبعادها ومستوياتها، ويثير من جهة ثانية الاستغراب عند الإجابة عن تلك التساؤلات لصالّة الترابط الاقتصادي والتجاري ومحدودية الروابط السياسية التي لا ترقى إلى التعبير عن حجم التداخل جغرافيا وتاريخيا؛ مما يوجه نحو التساؤل عن أسباب هذا الضعف في العلاقات العربية الإفريقية.

ولعل من بين أهم العوامل المحددة لهذه العلاقات ذلك الإرث التاريخي لمرحلة حاسمة في تطور المنطقتين، وفي سيرورة العلاقات بينهما ألا وهو عامل الاستعمار كعامل خارجي ساهم في عرقلة السيرورة التاريخية للعلاقات بل وإلى تشويه ما كان قائما منها وإلى انحراف في توجهها المستقبلي.

كان الهدف من وراء البحث التأكيد على التشارك التاريخي بين المنطقتين وعلى التقارب المصلحي وحاجتهما للتعاون مع بعضهما وعلى ضرورة الاعتماد المتبادل بينهما للخروج من حلقات التبعية والضعف، وتجاوز أثر الاستعمار بإعادة تصحيح التشوهات التاريخية وتشوهات إدراك الآخر.

ينطلق الموضوع من تساؤل أساسي: كيف استطاع الاستعمار التأثير على العلاقات العربية الإفريقية؟

تتدخل في هذا الموضوع عدة ميادين معرفية من الجغرافيا إلى التاريخ إلى الأنثروبولوجيا إلى الاقتصاد والاجتماع والسياسة واللسانيات، لذا اعتمد تناول الموضوع على مقاربة تاريخية تحليلية وصفية ونقدية في آن واحد للأثر الاستعماري في إفريقيا بالذات على أساس أن جزءا كبيرا من المنطقة العربية هو إفريقي الانتماء الجغرافي، وكان ختامه استنتاجات حول ما يجب تصحيحه وحتى تغييره من مخلفات الاستعمار في العلاقات العربية الإفريقية حتى يتم تفعيلها وتطويرها بالشكل اللائق والمناسب.

2. الاستعمار الأوروبي من التوسع في إفريقيا إلى تقسيمها

عرف الاستعمار طريقه إلى إفريقيا عبر الكشوفات الجغرافية وأخذ في التمدد والتوسع عبر مراحل عديدة حتى الوصول إلى الاحتلال العسكري وفرض السيطرة بعد الهيمنة عليها.

1.2 الكشوفات الجغرافية واتصال أوروبا بإفريقيا في العصر الحديث:

كانت البرتغال¹ أول دولة استعمارية تفتح صفحة الاستعمار الحديث لإفريقيا وساعدها في ذلك القرب الجغرافي منها، بحيث انطلقت سفن بعثاتها الاستكشافية ابتداء من عام 1415 إلى السواحل الإفريقية الغربية، وكان ذلك خطوة أولى نحو مد السيطرة في العقود اللاحقة على تجارة المحيط الهندي، ومواصلة استكشاف الساحل الغربي تدريجيا بعد أن أثبت المستكشف البرتغالي «بارتولومي دياز» 1450-1500 «Bartolomeu Dias» إمكانية الإبحار حول إفريقيا عبر طريق رأس الرجاء الصالح في 1488م. وكانت الخطوة الحاسمة التالية هي رحلة المستكشف "فاسكو دي غاما" Vasco de Gama (1469-1525) في سواحل الأطلسي الإفريقية، ثم التقافه حول رأس الرجاء الصالح² عام 1497 وبالتالي تمكن لأول مرة من الوصول إلى الساحل الشرقي لإفريقيا وعبور المحيط الهندي وصولا إلى الهند³ بفضل ملاح⁴ غير برتغالي قاده إليها وأرشده إلى المعرفة العربية فيما يخص الملاحة في المحيط الهندي.⁵

كان الأثر الأبرز لهذا الاكتشاف هو انتقال طريق المواصلات والتجارة العالميين من طريقي الخليج العربي والبحر الأحمر ومن الطرق البحرية والبرية التقليدية إلى الطريق البحري المباشر بين أوروبا والهند مروراً برأس الرجاء الصالح، وانتقال مركز الثقل الاقتصادي إلى البرتغال ثم دول غربي أوروبا تدريجيا، ومن ثم قهر غلبة العرب والمسلمين وسيطرتهم على تلك الطرق، وحلول تدهور عام بحوض البحر المتوسط منذ أول القرن السادس عشر ومس بالأساس الدول الإسلامية آنذاك. كما شكل العاملين الاقتصادي والديني (تعقب مسلمي الأندلس وتبصيرهم)⁶ من بين أهم العوامل الموجهة والدافعة لحركة الاستكشاف ثم حركة الاستعمار.

بقي قلب القارة مجهولا للأوروبيين حتى بدأت حركة الاستكشاف التي ستكون بداية لحملة استعمارية عنيفة شنتها أوروبا على إفريقيا.⁷ فلم تتمكن القوى الاستعمارية الأوروبية وبالأخص البرتغال من التوغل داخل إفريقيا؛ وإنما بقيت لفترة ممتدة ما بين القرن الخامس عشر ومنتصف القرن التاسع عشر متمركزة على الشريط الساحلي الغربي للقارة لعدة أسباب، منها أن الوساطة التجارية للمسلمين في شمال إفريقيا بين غرب إفريقيا وأوروبا حمت هذه المناطق من السقوط لفترة ومنعوا أوروبا من التعامل المباشر مع الداخل الإفريقي، وصعوبة العوامل الطبيعية، وجهل الغربيين بخصوصيات المناطق وسبل الوصول إليها وطرق التواصل مع سكانها، ومعارضة السكان أو القبائل الإفريقية لعمليات النزول المباشر للقوات الغربية.

لهذا عرفت المرحلة الأولى بـ "المراكز الساحلية"،⁸ مورست خلالها تجارة الرقيق، فنقلت سفن الاستعمار البرتغالي حوالي 5,8 مليون إفريقي طيلة أربعة قرون، وجّه أكثرهم إلى مستعمرة البرازيل البرتغالية بعد أن وجّهوا في البدايات إلى المدن الأوروبية فقط. وشرّع البابا نيكولاس الخامس (1397-1455) Nicolas v عام 1454 سيطرة البرتغال على السواحل الإفريقية، بمباركة تجارة الرقيق.⁹ وأضحى الافارقة سلعة اقتصادية أساسية درّت على البرتغال أرباحا ضخمة جعلت مدنها وموانئها تزدهر فمدينة لشبونة ".. قد بُنيت على عظام الرقيق الأسود ودمائه".¹⁰

لقد حذت الدول الأوروبية حذو البرتغال للتواجد والسيطرة على سواحل إفريقيا من جهة، وممارسة تجارة الرقيق¹¹ من جهة أخرى كمورد اقتصادي هام لسلعة تضاعفت الحاجة إليها مع تضاعف الحاجة إلى اليد العاملة القوية والمتحملة لقساوة الطقس في مزارع مستعمرات أوروبا في العالم الجديد؛ مما أدى إلى كسر احتكار البرتغال¹² وإقامة قواعد تجارية واقتصادية جديدة، حتى سميت هذه المرحلة بـ: مرحلة الاسترقاق، وبسفينة الرق وبمثالث الأطلسي للتجارة. ويقدر كثيرون عدد الرقيق الذين أخذوا إلى أمريكا طيلة أربعمئة سنة بـ 15 مليون إفريقي، وهناك من يذهب إلى أنّ 40 مليوناً إفريقي أخرجوا من إفريقيا،¹³ للعمل مجانياً أو شبه مجانياً في زراعة السكر والشاي والتبغ والقطن في أمريكا

الشمالية والكاربيبي، دون نسيان أعداد المتوفين خلال الرحلات الطويلة نتيجة سوء المعاملة والتغذية، وكان الرقيق السبب الأساسي في ثراء مدن أوروبية: لانكاستر Lancaster، ليفربول Liverpool، نانت Nantes ومرسيليا Marseille وأمستردام Amsterdam...¹⁴

قام الاستعمار على الاستيطان بوسائل السيطرة العسكرية وقهر الشعوب الإفريقية، وقام على الاستغلال في ربط المستعمرات باحتياجات أوروبا، وكانت طليعته الشركات والاتفاقيات والأساطيل والحصون والمراكز التجارية، التي تعامل بها مع الوسطاء الأفارقة-الجلابة أي جالو الرقيق- اختطفوا وباعوا في الأسواق الداخلية والخارجية.¹⁵ لم يكن للاستعمار الأوروبي دافعا واحدا وإنما دوافع عديدة من اقتصادية إلى استراتيجية، ومن دينية إلى ثقافية.

2.2 التكاليف الاستعماري وتقسيم إفريقيا:

شكلت مناطق إفريقيا مطمعا مغريا وواعدا بالنسبة للدول الاستعمارية الأوروبية، ومن ثم كان الزحف إلى مناطق أخرى غير غرب إفريقيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فطمح ملك بلجيكا ليوبولد الثاني Leopold II (1835-1909) لإنشاء إمبراطورية تشمل منطقة حوض الكونغو، في حين ضمت ألمانيا الكاميرون وشرق وجنوب غرب إفريقيا وتوغو لاند. وتطورت شدة التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية¹⁶ بالأخص فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، بلجيكا وإيطاليا إلى تكاليف استعماري "the scramble for colonialism" على أراض وخيرات خام، وكاد أن يتفاقم إلى الاصطدام لولا تدارك الأمر بعقد المؤتمرات قصد تنظيم عملية الاستعمار، حيث دعا أول مستشار للإمبراطورية الألمانية بسمارك 1815-1898 Otto Von Bismarck إلى عقد مؤتمر دولي لتخفيف حدة التنافس ووضع قواعد عامة لتأسيس مناطق الهيمنة التجارية.¹⁷

انعقد مؤتمر مدينة برلين (1884-1885) ورغم أنه حاول إعطاء الوجه الانساني للتكالب لتغطية الأهداف الحقيقية، فأكد ميثاقه على مسؤولية الدول الأوروبية في حمل رسالة الحضارة إلى إفريقيا وجهود التبشير وإلغاء الرق؛¹⁸ إلا أن حقيقة الإلغاء هي عدم الحاجة إلى مزيد من الرقيق بفضل قيام الثورة الصناعية¹⁹ واستعمال الآلات والانقلاب الصناعي²⁰؛ فأدت نتائج المؤتمر إلى مزيد من التكالب على المستعمرات وتحولت مناطق إفريقيا من محميات إلى مستعمرات، وفرضت الأبوية السياسية عليها.²¹

أكد الواقع التاريخي أن العمل الاجباري أصبح هو الرق الجديد في المصانع والمناجم والغابات،²² بعد أن أصبحت الحاجة هي استنزاف خيرات إفريقيا ومواردها وأظهر الاستعمار الغربي أبشع ما فيه في إفريقيا، بحيث أدت تجارة الرقيق إلى الحروب مثلما استفادت من الحروب بين الأفارقة أيضاً، وكان القرن السادس عشر هو عصر البنادق.²³ وارتكبت جرائم ضد الأفارقة في سبيل تحقيق المصالح، مما أدى إلى انتشار الفوضى والاضطرابات وحالة انعدام الأمن بالنسبة للأفارقة²⁴ بكل ما فيها من عرقلة لمسيرة تاريخهم الذاتية، فلقد كتب الكاتب والصحفي الأمريكي وليم تشانسلور (1927-1996) John William Chancellor: "هل بعد كل ما عانتته القارة نتيجة تجارة الرقيق لا زلنا نتساءل عن السبب في تأخر الأفارقة الحضاري"²⁵

خضعت الكثير من المناطق العربية كما الإفريقية للاستعمار الغربي بأشكاله، وإن كانت عبر مراحل مختلفة أحيانا، غير أنها في النهاية تشابهت في خضوعها للوصاية والانتداب والاستيطان، واختلفت أساليب حكم المستعمرات بين اتباع فرنسا للحكم المباشر وإتباع بريطانيا للحكم غير المباشر، ثم تطوير الأسلوب حسب تطور الوعي القومي والمقاومة الوطنية عند الإفريقيين، وكان تقسيم المستعمرات تعديا على خصوصياتها الجغرافية والبشرية والقبلية والحضارية، وزرع الاستعمار تداعيات خطيرة لرسم الحدود كان لها آثار سياسية واجتماعية على تقسيم المناطق الإفريقية والعربية إلى مناطق منفصلة منعزلة عن بعضها البعض، وأبرز الاستعمار الجشع والاطماع الأوروبية، مثلما أبرز عدم الاكتراث بخصوصية وتاريخية المناطق التي احتلها في سلوك ينم عن استعلاء وعن صورة إدراكية دونية عربية لإفريقيا ولأهلها كمناطق قابلة للسيطرة.

3.2 بناء صورة إدراكية نمطية غربية مشوهة عن إفريقيا:

ساهم السياسيون والرحالة والمؤرخون والباحثون والمفكرون بالإضافة إلى وسائل الإعلام بأنواعها - إما عن جهل وإما عن تواطؤ - لتلبية مصالح المنظومة الفكرية الغربية الاستعمارية في بناء وتشكيل صورة نمطية خاطئة أو مشوهة عن إفريقيا وعن الأفارقة، ومن ذلك تبرير الاستعمار والنظرة الاستعمارية، فدخل أوروبا مرحلة الاستعمار ترافق مع تقسيم العالم غير الأوروبي إلى مستعمرات ومناطق نفوذ بنظرة استعمارية دعمها الفكر الغربي، فمنطلق الفوقية العرقية للإنسان الأبيض وبالتالي التراتبية كان أساس التعامل وتبرير الاسترقاق والمتاجرة بهم، وأساس الربط التعسفي بين لون البشرة والتقدم الحضاري، لأن في ذلك استحداث لإيديولوجيات عنصرية تبرز وتدعو كذلك إلى واجب تحضير الأعراق الأدنى و"عبء الرجل الأبيض" ومسؤوليته التاريخية في الارتقاء بمستوى الشعوب السوداء إلى أن يصلوا إلى مرحلة الرشد الحضاري، إنها معرفة زائفة ساهم فلاسفة الغرب في تشكيلها²⁶، حيث تزامنت حركة التنوير مع صعود الحركات الاستعمارية فلم تقم بانتقادها بقدر ما قامت بتقديم تبريرات وأهداف أيديولوجية حداثية.

كما تركزت دونية الأفارقة في الفكر الغربي، فنجد مقاربة الكاتب الفرنسي المعروف بفولتير Arouet Francois-Marie (1694-1778) في كتابه "محاولة في أخلاق وروح الأمم" تعتمد على اختلاف الاجناس لاعتقاده في تعددية الجينات: "إذا لم يكن فهم الأفارقة يختلف في طبيعته عن نمط ذكائنا فإنه بلا شك أدنى من مستوى ذكائنا، إنهم عاجزون وغير قادرين على تبني وممارسة الأفكار الخاصة بنا". وأقام الفيلسوف إيمانويل كانط (1724-1804) Emmanuel Kant هرما عرقيا متدرجا في قمته العرق الأبيض بصفته الأعلى والأفضل،²⁷ فيما وصف الأفارقة بالبلاهة وعدم الذوق: "إن الشعوب الزنجية في إفريقيا لم تهبهم الطبيعة أكثر من مستوى الغابات" أي إن العقل يعكس حقيقة التباين اللوني بينهم.

يوصل الفيلسوف دافيد هيوم (1711-1776) David Hume في نفس المنحى مؤكدا على التخلف والدونية من حيث مستوى الذكاء مقارنة بالشعوب الأوروبية البيضاء "أنا أميل إلى الاعتقاد بأنّ الزوج هم بالفطرة أدنى من البيض" كما رفض وجود نماذج تاريخية تدل على انجازاتهم. وتبرز العنصرية في "فلسفة الروح الذاتية" للفيلسوف الألماني هيغل (1770-

Georg Wilhelm Friedrich Hegel (1831، بحيث إدعى أن الأفارقة بسبب طبيعتهم يشكلون حالة استثنائية من حالات سابقة تكون فيها الشخصية إما مستحيلة أو غير محتملة، وتشاءم بشكل ملحوظ حول إمكانية تقدم السود نحو الشخصية²⁸ فاعتبر في كتابه "الأساس الجغرافي للتاريخ" أن إفريقيا تعيش خارج التاريخ، وأنها أرض الطفولة التي ترقد فيما وراء نهار التاريخ الواعي لذاته يلفها حجاب الليل الأسود، منغلقة تماما، فأخرج إفريقيا بأكملها من دائرة مسرح الحضارات.²⁹ ومع إقراره بظلم العبودية في ذاتها إلا أن حرية العبد تحتاج إلى النضج، ومن ثم اعتبر التدرج في إلغاء الرق من قبيل الحكمة والانصاف مقارنة بالإزالة المفاجئة.³⁰

استمر الاتجاه نحو تكريس فكرة دونية الأفارقة ووصل إلى دراسات المورثات البشرية فالحاصل على جائزة نوبل جون واتسون (1878-1958) John Broadus Watson درس مكونات DNA³¹ وقال بدونية الأفارقة؛³² غير أنه وجد اتجاه منصف إلى حد كبير، فدرس المؤرخ البريطاني مارتن برنال (1937-2013) Martin Bernal إفريقيا وتاريخها ما قبل الاستعمار ومما كتبه "أنّ العنصرية كما نعلمها ولدت من رحم أوروبا وأمريكا لتبرر من الناحية الثقافية كافة الأعمال التي مورست ضد الشعوب السوداء، ولا سيما الإفريقية منها. وهي الأعمال التي لا يمكن أخلاقيا أو قانونيا ممارستها على الشعوب البيضاء، أو إن شئت الدقة مثل الأوروبيين." وأثبت برنال في دراسته الموسوعية "أثينا السوداء" أهمية المكون الأفرو-آسيوي في تكوين الحضارة الغربية. وكتب قبله بقرون الرحالة باربوسا (1480-1521) Duarte Barbosa عن حيوية المدن في الساحل الشرقي لإفريقيا 1518 "عالما تجاريا أوسع من عالمنا وأكثر ثراء.. وسفنا أكبر..³³

3. تشويه الروابط التاريخية العربية الإفريقية

تشير المصادر التاريخية إلى الامتداد الزمني القديم للروابط العربية الإفريقية، وأنها تضمنت تدريجياً أعداداً مختلفة، وارتبطت بتطورات تاريخية متميزة كان من أبرزها دخول وانتشار الإسلام في إفريقيا. لقد دفعت جملة من العوامل إلى إقامة هذه العلاقات واستمرارها وأثرت فيها وفي مقدمتها القرب والتماس الجغرافي، وعكست هذه العلاقات مصالحاً متبادلة ومقاربة بين القبائل والشعوب، كما عكست من جهة ثانية درجة التطور الاجتماعي العام لهذه الشعوب، فتماشت مع المرحلة التاريخية ومع خصوصياتها الحضارية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

غير أن الاستعمار سلك العديد من السبل لأجل إضعاف الروابط العربية الإفريقية للتمكن من تحقيق أغراضه في السيطرة والهيمنة والاستنزاف.

1.3 محاولة تصفية الوجود العربي الإسلامي:

سلك العرب والمسلمون طرقاً عديدة في انتشارهم في مناطق إفريقية مختلفة، فطريق المحيط الهندي من شبه الجزيرة العربية إلى شرق إفريقيا، وطريق باب المندب، وطريق البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء، مصر والمغرب.³⁴ وخلال -وبعد- هذا الانتشار نشأت دول وممالك إسلامية كالسنغال، إمبراطورية غانا، مالي، كانم إلى جانب الممالك الإفريقية السابقة والمرافقة لها، واختلط العرب والمسلمون مع الأفارقة فنشأت مجتمعات مختلطة وحدّها الدين بعد أن أقاموا علاقات تجارة وجيرة معهم، ولم يخلو هذا التجاور من الخلافات والتصادمات لكن ذلك كان من قبيل الاحتكاك الاجتماعي والسياسي والحضاري؛ وشكل مجيء الاستعمار عاملاً مشوهاً لتلك الروابط من خلال العمل على تفكك الدول والممالك الإسلامية والإفريقية كسقوط دولة الزنج على يد البرتغاليين سنة 1512 وهي سلطنة "كلوة" فارسية إسلامية وأول دولة إسلامية قامت في شرق إفريقيا، وكان الساحل يتبعها إسمياً.

ومن خلال قلب الجانبين ضد بعضهما لبناء تاريخ مغاير قائم على الاستعداد والثأر والكره، فعندما فرضت الحماية البريطانية على زنجبار 1890- وكانت سلطنة عربية إفريقية حديثة- شجعت بريطانيا الحزب الافروشيرازي³⁵ لمناهضة العناصر العربية بالنسب الفارسي الشيرازي. كما لم تتمكن السلطنات العربية من الصمود ولم تتعاون معها الدولة العثمانية التي حلت محل المماليك في مصر والشام والحجاز والدولة الصفوية في فارس.

كما عرفت إفريقيا التوسع المصري في القرن التاسع عشر إلى السودان وهضبة أرتيريا الشمالية.³⁶ والذي شوّه فاعتبر استعماراً عربياً. وكان مصير سلطنة "جما" الإسلامية -وهي مقاطعة وثنية أسلم أهلها- الضم في عهد ملك الحبشة هيل سيلاسي (1930-1974) فلم يبق في الحبشة أي سلطنة إسلامية مستقلة بعد أن كانت سبع ممالك إسلامية.

أغفل الاستعمار أو تغافل عن الأحداث التطورية، حيث كان العامل الديني دافعا للاستفاقة وعاملا لمقاومة الاستعمار وخير مثال أنه بعد انحصار النفوذ البرتغالي وانشغال فرنسا وبريطانيا بعمليات تجارة الرقيق، كانت من أهم سمات شرق إفريقيا قيام إمبراطورية عمان العربية التي شملت أرجاء واسعة من الساحل الإفريقي ما بين زنجبار وممبسا، ولم يستمر الموقف حين بدأت أوروبا التدخل في إفريقيا بذريعة محاربة تجارة الرقيق، فعينت مندوبا بريطانيا في زنجبار لمراقبة السفن فكان أول شوكة في جسم السلطنة، ومثلّ المبشرين والرحالة بتقاريرهم المزيفة عن تعامل العرب السيئ مع الإفريقيين ثاني شوكة.³⁷ وكانت النهاية المحتومة تقسيم شرق إفريقيا بين ألمانيا وبريطانيا خاصة بعد أن أصبحت أوروبا مقتنعة بضرورة إنهاء الوجود العربي في شرق إفريقيا.³⁸

عرفت إفريقيا مثل العالم العربي الإسلامي مرحلة حركات التجديد وحركة الإصلاح السياسي في القرنين 18 و 19 في الصحراء الغربية وإفريقيا الغربية والسودان الشرقي وشرق إفريقيا هدفها تجديد أمر الدين في نفوس المسلمين أساسا،³⁹ فكان الازدهار الفكري ببروز العلماء والقراء وطلاب العلم ومعاهد ومكاتب تعليم القرآن وزاد عدد المساجد والجوامع، وهو ما يفند مزاعم البدائية والهمجية والتي تجد دافعها في تلك المقارنة بين تطور

أوروبا وتطور إفريقيا، في حين لكل منطقة منطق التطور الخاص بها الذي يتماشى مع خصوصياتها.

وتزاوج التصوف مع الفقه فظهرت حركات القادرية، التيجانية، الإدريسية والسنوسية وأصبح المرابوط marabot في السنغالية والشيخ في اللهجة الجزائرية تسمية لهذا التزاوج، كما ازدهرت القوى الإسلامية في الحبشة خاصة مع دعوة الجامعة الإسلامية فقامت حركات إحياء إسلامية أعلنت الجهاد عام 1776 ضد القبائل الوثنية فاعتنق نصف سكان السنغال الإسلام، ثم قامت حركات إصلاحية اصطدمت بالموجة الاستعمارية، فكانت المقاومة مرحلة من مراحل العلاقات العربية الإفريقية وتمثلت في سلسلة الثورات والحروب المتتالية مثل مقاومة البرتغاليين من طرف الإمامة اليوروبية أو دولة اليعاربة في عمان في القرن السادس عشر بعدما وصلوا إلى مسقط، وسقطت هذه الدولة عام 1741، فنشأت دولة البوسعيد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اهتمت بالزراعة وخاصة القرنفل، ثم نشأت الإمبراطورية العمانية 1806-1856. كما كان الصراع البرتغالي العثماني في بحر الشرق ثم في شرق إفريقيا خاصة بعد ضعف البرتغال بانضمامها إلى إسبانيا، فقامت ثورات إسلامية في الساحل الشرقي بمساعدة العثمانيين في عهد مراد الثالث، غير أن البرتغاليين انتقموا منهم لولاء قبائل ومدن أو لخوفها من البرتغاليين فـ"ماليندي"⁴⁰ كانت إلى جانب من يمتلك إمبراطورية من لشبونة إلى كلكوتا (مدينة في الهند). أما قبائل الزيمبا التي تنتمي إلى مجموعة الزولو وقبيلة سيجوجو فكانت معادية لها.⁴¹

وهدف الاستعمار إلى القضاء على حركات المقاومة العربية والإفريقية ومن أهم هذه الأخيرة مقاومة مامادو لامين 1885-1887 في غامبيا ومقاومة كازا مانس-إقليم جنوب السنغال- بغرب إفريقيا ومقاومة شعب آبي في شرقي ساحل العاج 1891-1918، ثورة المايجي ماجي 1890 شرق إفريقيا، السوزو والزولو في جنوب إفريقيا في ثمانينيات القرن التاسع عشر.⁴²

2.3 تشويه الروابط الجغرافية والتاريخية:

يبرز هذا التشويه من المخططات والافعال الاستعمارية ، بحيث عمد الاستعمار إلى التقسيم الجغرافي التمييزي بين المناطق العربية والإفريقية ونجح إلى حد كبير في جعل الصحراء الكبرى عامل انفصال تاريخي بهدف فك التلاحم بين حركات التحرر الوطني والاستقلال في العالم العربي وإفريقيا متعديا على الثوابت والشواهد التاريخية المعبرة عن عمق وقدم الاتصال بين غرب القارة والشمال الإفريقي وأداء الصحراء لدور الوساطة بينهما،⁴³ فتأسس مدينة القيروان منتصف القرن الهجري الأول عمق الصلات الاقتصادية والثقافية بين المنطقتين، وأثرت إفريقيا المتوسطية في تاريخ القارة عبر نقلها لمؤثرات عربية وإسلامية إلى غرب ودواخل القارة، مع الإقرار أن إفريقيا لم تكن وحدة تاريخية على إطلاقها، ومن ثم يصلح تقسيمهما إلى مناطق دون الاجحاف في نكران التواصل.

كما عمد الاستعمار إلى حفر خندق بين العرب والأفارقة على مستوى الواقع الجغرافي؛ في حين لا يمكن موضوعيا الفصل بين المناطق العربية والإفريقية ليس فقط بحكم التقارب الجغرافي وتواصل العرب مع سواحل إفريقيا الشرقية والشمالية الشرقية عبر الممرات البحرية والبرية.⁴⁴ ولكن بحكم أن الجزء الأكبر من مساحة العالم العربي يقع فعليا في إفريقيا بنسبة 72 بالمائة، أي حوالي عشرة ملايين كلم مربع من مجموع أكثر من 13 مليون كلم مربع فقط ثلاثة ملايين و600 ألف خارجها، وهذه حقيقة يتم التغافل عنها وتجاهلها، ثم أن حوالي 268 مليون نسمة من السكان العرب موجودين داخل إفريقيا- وحوالي 168 مليون خارجها- ومن ثم هم عرب أفارقة، وقدّر تعداد سكان العالم العربي بـ حوالي 430 مليون نسمة عام 2020⁴⁵

ودفعته المصلحة إلى تجاهل حقيقة الانتماء العربي لإفريقيا باعتماد تقسيم غير موضوعي بين شمال القارة وجنوبها وهو تقسيم دخل التداول وانتشر وأصبح من المسلمات المفاهيمية، فالحديث عن إفريقيا يتضمن في الدراسات والأبحاث الغربية والعربية وحتى الإفريقية ويتركز على اعتبار المقصود من إفريقيا هي إفريقيا السوداء أو إفريقيا جنوب الصحراء، فحدث شرخ في الإدراك العربي والإفريقي بهوة الفصل العنصري بين المنطقتين. لقد برزت فكرة تقسيم القارة في أعقاب الحرب العالمية الثانية (1939-1945) ثم أعيد

التركيز عليها أكثر في ستينيات القرن العشرين بدعوى انفصالية لا تصمد أمام التاريخ والجغرافيا. قسمت إلى إفريقيا السوداء وإفريقيا البيضاء من طرف الفرنسيين وإلى إفريقيا جنوب الصحراء من طرف الانجليز، وهي دعوى هدفها الفصل التاريخي بين العالم العربي في شقه الإفريقي واعتبار أن هذا الشق عربي أولاً وآخراً لا ينتمي إلى إفريقيا إلا على مستوى الجغرافيا فقط.

أما فيما يتعلق بتدوين التاريخ الإفريقي فلقد بدأت المصنفات العربية في التلاشي مع انهيار العصر الذهبي للحضارة الإسلامية على الساحل الشرقي لإفريقيا، لتحل محلها المصنفات البرتغالية منذ القرن الخامس عشر، وأهمها لفاسكو دي غاما Vasco de Gamal، غاستنهايدا Gastenheida وباربوسا Barbosa Durate، ثم المصادر الأوروبية خاصة الرواد الذين توغلوا في إفريقيا خلال القرنين 18 و19م؛ انطلقت من الكتابات العربية- التي نُقلت مخطوطاتها إلى المتحف البريطاني British Museum Library وإلى المكتبة الوطنية بباريس Nationale-Bibliothèque⁴⁶ وتمت ترجمتها وبالتالي الاستفادة منها للانطلاق في التعرف واستكشاف هذه المنطقة الواعدة. وأنشأت جمعيات ومعاهد للدراسات الإفريقية.. كتب تاريخ إفريقيا البريطاني، والفرنسي، والبرتغالي، وسواه، بأقلام غير عربية أو إفريقية".⁴⁷ لهذا تبنت منظمة اليونسكو على المستوى الأكاديمي عام 1964 مشروع صياغة "تاريخ إفريقيا العام"⁴⁸ لتغيير عدم المعرفة به وتجنب التمييز بين شمال وجنوب الصحراء، فمن خلال جهود 230 مؤرخاً ومختصاً طيلة 35 عاماً أصدرت مجموعة من ثماني مجلدات كاملة وشرعت في ثلاثة أخرى كإعادة بناء لتاريخ إفريقيا وتحريره من أي أحكام مسبقة.

ووصل التحريف إلى نكران الماضي التاريخي فكانت قمة التزوير اعتبار المرحلة التاريخية السابقة على الاستعمار بأنها مرحلة "عصر ما قبل التاريخ الإفريقي"، فعمت تاريخها القديم والوسيط، وأهمل أيضاً بسبب ارتباطها بتاريخ العرب⁴⁹ وبنت الرواية الأوروبية صورة متخلفة ودون تاريخ لوضع إفريقيا في القرون الوسطى؛⁵⁰ وثمنت المركزية الغربية الحضارة الغربية باعتبارها ذروة الإنجازات البشرية. لقد عبر المؤرخ الفرنسي فرانسوا كزافييه فوفيل (1968-) Francois-Xavier Fauvelle أن هناك نظرة دونية لماضي إفريقيا كعصر مظلم بلا

تاريخ نظرة ترتبط بإرث العبودية وتجارة العبيد التي خلقت مفهوما عن الأفارقة باعتبارهم غير بشريين تقريبا وشعوبا ومجتمعات ليس لها تاريخ.⁵¹

وفي خضم ذلك ركزت المصادر الاستعمارية على الغزو العربي لإفريقيا في القرن التاسع عشر مثلما ركزت على علاقة العرب بالقارة قبل الاستعمار وحتى بعده والهدف واحد هو اذكاء فكرة اعتبار العرب والمسلمين دخلاء على القارة ومن ثم استعمار عربي مثله مثل الاستعمار الغربي والادعاء أن هذا الأخير جاء بمدينة متفوقة وحضارة متقدمة.⁵² وتغذية أكذوبة العربي تاجر العبيد رغم أن ظاهرة العبودية وتجارة الرقيق ظاهرة قديمة مرتبطة بالاجتماع البشري، مارسها الشعوب والدول والحضارات القديمة والمجموعات البشرية المختلفة ومنها المجموعة العربية؛ إلا أن الاستعمار عمد إلى تشويه الحقائق حول تجارة العرب بالرقيق السود واعتبر أن مأساة الأفارقة بدأت بوصول العرب والمسلمين إلى إفريقيا. ومع تسليمنا بسوء العبودية وخطأها إلا أن تجارة الرقيق لم التجارة الوحيدة بين العرب والأفارقة من جهة، ولم تكن على نطاق واسع وضخم مثل ما حدث مع مثلث الأطلسي لتجارة العبيد الأوروبية والتي انتابها الغموض من حيث تاريخ المجتمعات الإفريقية في ظل الاستعمار. وحتى الدول الأوروبية تعاملت مع حكام عرب في تجارة الرقيق شرق إفريقيا ثم استغنت عنهم بعد إلغائه فكان ذلك فرصة لتغذية الأكذوبة.⁵³ كما تم تجاهل دور الأفارقة في العالم العربي وكأنها علاقة في اتجاه واحد بتأثر دون تأثير. لقد صرح "جرين فيل" (1908-1989) «George Grenfell Makulo Isatombeli» وزير الدولة في حكومة باتريس لوممبا (1925-1961) «Patrice émary Lumumba»: «لقد زور البلجيكيون كل شيء في الكونغو، فليست مدينة ستانلي فيل سوى مدينة تيبوتيب التي أقامها ذلك التاجر العربي قبل قدوم الرحالة ستانلي».

وهذا التضخيم والتشويه هو الذي ساهم في بناء صورة نمطية لدى الكثير من الأفارقة- بتحديد من الغرب- للعربي المستعبد، والتي بقيت لما بعد الاستقلال فكانت منفرة من العرب إلى حد كبير لدى عدد من السياسيين والمتقنين أو على الأقل كانت تثير التحفظ لديهم فطغت على أواصر التاريخ والروابط القديمة الإنسانية والدينية واللغوية.

3.3. تشويه الروابط اللغوية والدينية:

كانت الثقافة العربية الإسلامية أكبر معوق لمد نفوذ الاستعمار، حيث حمل الإسلام المرتكزات الثقافية والدينية للعلاقات كدين ونمط حياة وثقافة مرتبطة جدا باللغة والعقل العربي، وكانت المجتمعات الإفريقية أمثلة على تنوع الحضارة الإسلامية وعلى التقارب العربي الإفريقي والتأثير الثقافي⁵⁴ على تلك المجتمعات، فشكل دخول الإسلام إليها مع تيار امتداد الفتوحات العربية الإسلامية لمصر والمغرب إلى مناطق أخرى وتيار تمركز واستقرار التجار العرب على طول الساحل الشرقي، مع الاقرار أن ذلك تم عبر مراحل ولم يمس كل القبائل الإفريقية والتي عارضت في مرات كثيرة. ورغم أن التأثير الثقافي للعرب والمسلمين كان محسوسا لكنه لم يقض على الخصوصيات الإفريقية وإنما في أحيان كثيرة اندمج معها، واصل الغرب محاولات الفصل بين العرب وإفريقيا من خلال طرحهم لمصطلحات تحمل أبعاد روابط تاريخية مغلوطة مثل أوروبيا وأورو إفريقيا، في إطار بناء الهيمنة الاصطلاحية والمفاهيمية أي المعرفية، وإقامة وتدعيم تقليد جامعي يفصل بين ضفتي الصحراء الإفريقية⁵⁵ ومن ثم يفصل بين المنطقتين العربية والإفريقية على مستوى الدراسات والأبحاث، فلقد استعمل الاستعمار الفرنسي أساليب التعليم لنسف جسور العروبة والإسلام في المناطق التي عرفت تأثرا بهما، ودرس الأنثروبولوجيين والمستشرقون المجتمعات الإفريقية لفصل الشخصية الإفريقية عن روافدها العربية الإسلامية⁵⁶

وعمل على توجيه النخب الإفريقية -وبالأخص تلك المتكونة في الإرساليات الأوروبية- نحو ثقافتهم الخاصة ومن ثم ابتعدوا عن الإسلام بالمطالبة بانتمائهم إلى حضارة غير مسلمة.⁵⁷ وأساليب التبشير والتتصير للتقليص من الأثر الإسلامي والتمكن من إدامة السيطرة باسم الدين، ومن ثم اختلط الإسلام جنوب الصحراء بالانتماءات الإثنية، فحدثت انقسامات دينية في أغلبها معيقة لإنشاء وحدات وطنية بعد الاستقلال، ولا يخفى عمل الاستعمار على اذكاء الاختلافات الإثنية. وأثر ذلك على تعامل العرب مع إفريقيا بعد الاستقلال بحيث كانت العلاقات والمساعدات والاتصالات أكثر كثافة -على قلتها- مع الدول الإفريقية المسلمة، مما لم يرغب عن أنظار الدول الإفريقية الأخرى وبالتالي غذي ذلك الصورة النمطية عن الغزاة العرب.

ومن الأساليب الاستعمارية أيضا تعويض اللغة العربية واللغات المحلية بلغات المستعمر الفرنسية والإنجليزية والبرتغالية والاسبانية، وبالفعل كثير من الدول الإفريقية احتفظت بلغة المستعمر كلغة رسمية ولغة مخاطبة إلى جانب لغات محلية، وكثير من الدول الإفريقية انضمت إلى تكتلات لغوية أساسا مع المستعمر السابق كمنظمة الكومنولث ورابطة الفرنكوفونية.

تسبب الاستعمار منذ بداياته بالتقليل من الاتصال بين العالم العربي وإفريقيا، بل وتسبب في تشويه الروابط السابقة الى حد كبير، غير أنّ سياسات الاستعمار والتي ستؤثر على المنطقتين وعلى تفكيكهما ستدفع الأوضاع التابعة الى نوع من الترابط المصيري بين حركات التحرر العربية والإفريقية وإن كان لم يصل الى درجاته القصوى الممكنة، ووقفت الدول العربية والإفريقية على حجم الكارثة والأثر السلبي للاستعمار وثقل ميراثه غداة الاستقلال والذي خلف وراءه مشاكل هيكلية ووظيفية: مشاكل رسم الحدود المجحف وتقسيم الإثنيات، الاقتصاد المتخلف والتابع، مشاكل الاستقرار السياسي والأمنية السياسية والاجتماعية والتعليمية المتخلخلة نتاج التبعية السياسية والإدارية والثقافية للمنظومة الغربية، وتردي حضاري وثقافي وتراجع اجتماعي.⁵⁸ فكانت انعكاسات ذلك على العلاقات العربية الإفريقية من حيث عدم القدرة على تجاوز حالة التبعية لبناء علاقات أوثق وأعمق، وعدم جدية تصورات العمل المشترك وأولوياته. تبعية تبقىها خارج مجال الفعل الحضاري من جهة، وتحد من إمكانياتها وقدراتها على تجاوزها خاصة في ظل نخب سياسية وثقافية تلمع تلك التبعية بمختلف القراءات. غير أن أصعب ما عرفته هو الصورة النمطية سواء المتعالية من جانب العرب أو المنفرة من جانب الأفارقة، فأصبحت إفريقيا بعيدة على أن تكون دائرة الاهتمام والانتماء الأول بالنسبة للدول العربية، وأصبح العرب بعيدين على أن يكونوا السند والعون الحقيقي في نظر الأفارقة. فكان تجاهل أو تغييب عوامل التقارب التاريخية والاكتفاء بعوامل التقارب الظرفية والمصلحة الآنية.

4. الخاتمة:

أثر اتصال أوروبا وتواجدها في إفريقيا والعالم العربي في العصر الحديث على المسار الطبيعي والذاتي لتطور هذه المناطق في الفترة المعاصرة، بحيث استهدف فيما استهدف العلاقات التاريخية العربية الإفريقية، فمست جوانب الأثر أبعادا مختلفة سواء التاريخ الإفريقي والروابط التاريخية والجغرافية والدينية واللغوية وطمس تجلياتها في الواقع العربي والإفريقي وفق خطط وترتيبات استعمارية في مواجهة متغير العلاقات العربية الإفريقية، فتداعت تلك المؤثرات على العلاقات لما بعد الاستعمار وآثاره سياسا واقتصاديا وفكريا وثقافيا ودينيا وانبولوجيا وجغرافيا عليها، ويبرز أثر الاستعمار في إقامته لتسلسلات هرمية عرقية، قانونية، سياسية واقتصادية عالمية عملت على إخضاع الجنوب ومن بينه الدول العربية والإفريقية.

اشتركت الدول العربية والإفريقية في الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمخلفات الاستعمار وإن كانت درجة الآثار أكثر وضوحا وأكثر كارثية في الدول التي عرفت استعمارا مباشرا كالجزائر، ومن ثم شكل الاستعمار في تقديرنا عاملا حاسما في ضعف وهشاشة العلاقات بين المنطقتين، بالنظر لما غرسه من بذور الفرقة والنفور وما كرسه في الواقع من ارتباطات بدول الاستعمار السابق، كما كان متغيرا هاما في تشكيل الصورة الادراكية السلبية لكلا المنطقتين تجاه الأخرى.

ورغم مسؤولية الاستعمار الغربي فيما يتعلق بتعليق أو وقف عملية التطور الطبيعي لإفريقيا، فإن الدول العربية والإفريقية تتحمل مسؤوليتها فيما يتعلق بعدم تجاوزها لصعوبات وعوائق تدعيم العلاقات، وعدم تصحيح الصورة النمطية المشوهة والمنفرة من بعضهم البعض. ففتحناج الأمور إلى مراجعة تاريخية للرواية الأوروبية وللتاريخ كما دونه غير المنصفين وغير الموضوعيين من المؤرخين الغربيين والعرب والأفارقة، وإلى تفعيل عوامل التلاقي والتقارب وتحييد عوامل الفرقة والخلاف والتي من بينها تحديد أطر الانتماء وعدم تنافرها ما بين الانتماء العربي والانتماء الإفريقي لأنهما متداخلان وليس بالضرورة متعارضين، وعلى رأس ما يجب تصحيحه هو صورة الإفريقي لدى العرب وصورة العربي لدى الأفارقة.

6. الهوامش:

¹ البرتغال إحدى أقاليم شبه الجزيرة الأيبيرية في أقصى الطرف الغربي من أوروبا، استكملت وحدتها واستقلالها سنة 1411 بعد أن استردت أراضيها من مسلمي الأندلس سنة 1249، فتمكنت من أن تصبح قوة كبرى في غرب أوروبا بفضل توجهها نحو الاستكشاف البحري. عن الموقع الإلكتروني:

<https://www.marefa.org/>

² رأس الرجاء الصالح: Cap de bon espérance هو نقطة من المساحة الأرضية الواقعة في أقصى جنوب قارة إفريقيا بالقرب من كيب تاون، تشبه في شكلها الرأس المحذب. ويعتبر نقطة التقاء بين المحيطين الهندي والأطلسي. اكتشفه الرحالة البرتغالي بارثو لوميو دياز عائدا من رحلته لعام 1488 والتي كلفه بها ملك البرتغال "يوحنا الثاني" للعثور على طريق بحري بديل للوصول عبره إلى الهند، فاكشف فيها ما سماه "رأس العواصف" ثم أطلق الملك "جون الثاني" تسمية رأس الرجاء الصالح ابتهاجا بالحصول على هذا الطريق.

³ رياض زاهر: استعمار إفريقيا، 1965، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ص 22.

⁴ هناك جدل حول هوية هذا الملاح بين من يعتبره عربي مسلم هو أحمد ابن ماجد الجندي؛ وبين من يعتبرونه عجمي هندي.

⁵ أحمد انداك لوح، الاحتلال البرتغالي لأفريقيا.. آثاره السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مجلة قراءات إفريقية الإلكترونية، 28-01-2019، عن الموقع: <https://www.qiraatafrican.com/> تاريخ الدخول: 26-05-2021 الساعة 12.50.

⁶ فرغلي علي تسن هريدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف - الاستعمار - الاستقلال، 2008، مصر، العلم والايمان للنشر والتوزيع، ص 46.

⁷ محمد علي القوزي: في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، 2006، بيروت، دار النهضة العربية، ص 11.

⁸ لوح.

⁹ عبد الكامل عطية، 2013. "تجارة الرقيق الأوروبية وأثرها على شعوب غرب إفريقيا بين القرنين (15-19)". مركز الحكمة للبحوث والدراسات، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، المجلد 1، العدد 1، ص 185.

¹⁰ راشد البراوي: الرق الحديث في إفريقيا البرتغالية، 1962، ط1. القاهرة، دار النهضة العربية، ص 116.

¹¹ لمزيد من التفاصيل عن أصل العبودية وتجارة العبيد يرجى الاطلاع على:

Joseph Ndiaye, **L'esclavage raconté à nos enfants**, 2006, Paris : Ed Michel Lafont.

- ¹² زاهر، ص 32.
- ¹³ حمدي عبد الرحمن، إفريقيا وتحديات عصر الهيمنة أي مستقبل؟، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2007، ص 11.
- ¹⁴ نفسه، ص 12.
- ¹⁵ عمران عبد الحميد، 2019. "تجارة الرقيق الإفريقي بعد الاكتشافات الجغرافية الأوروبية وآثارها". مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الجزائر، جامعة الواد، المجلد 5، العدد 3، ص 73.
- ¹⁶ عابد سفيان، 2018. "مؤتمر برلين الثاني (1884-1885) وانعكاساته على القارة الإفريقية". مجلة الدراسات الإفريقية، الجزائر، العدد 6، ص 6.
- ¹⁷ القوزي، مرجع سابق، ص 12.
- ¹⁸ سفيان، مرجع سابق، ص 13.
- ¹⁹ الثورة الصناعية: انتشار وإحلال المكننة محل العمل اليدوي في أوروبا الغربية خلال القرن الثامن عشر، تتويجا لتطور علمي هائل وأدت إلى تحولات اقتصادية واجتماعية.
- ²⁰ عمران، مرجع سابق، ص 85.
- ²¹ القوزي، مرجع سابق، ص 213.
- ²² عمران، مرجع سابق، ص 86.
- ²³ زاهر، مرجع سابق، ص 63.
- ²⁴ عبد الرحمن حسن حمدي: العرب وإفريقيا في زمن متحول، 2009، القاهرة: دار مصر المحروسة، ص 9.
- ²⁵ عطية عبد الكامل، مرجع سابق، ص 191.
- ²⁶ عبد الرحمن، العرب..، ص 10.
- ²⁷ لمزيد من المعلومات الاطلاع على: كيف نتعامل مع عنصرية كانط، داخل القاعة الدراسية وخارجها، فيكتور أبونديز غويرا، ترجمة فاطمة مصطفى، مراجعة وتدقيق دليلة ميمون عن الموقع: <https://hekma.org> تاريخ الدخول: 2021-06-10.
- ²⁸ حسام جاسم "العنصرية والعقلانية في فلسفة هيجل/3 عن الموقع: <https://www.ahewar.org> تاريخ الدخول: 2021-06-10.

- ²⁹ محمد منيرة، 2009. "دور العامل الجغرافي في التاريخ عند هيجل". مجلة جامعة دمشق، المجلد 25، العدد 1-2، ص 575.
- ³⁰ جاسم، مرجع سابق.
- ³¹ دي ان أي: الحمض النووي الريبوزي منقوص الاوكسجين أو الحمض النووي الصبغي Deoxyrebonucleic Acid هي جزيء ضخم داخل الكائنات الحية يحتوي على المعلومات الوراثية الخاصة بعملها وتكاثرها.
- ³² القوزي، ص 11.
- ³³ قاسم جمال زكريا: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، 1996، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 89.
- ³⁴ فرغلي، مرجع سابق، ص 15.
- ³⁵ شيراز مدينة في بلاد فارس يعتقد بعض الأفارقة في زنجبار أن أجدادهم المسلمين قدموا منها وليس من بلاد العرب.
- ³⁶ قاسم، مرجع سابق، ص 134.
- ³⁷ القوزي، ص 17-18.
- ³⁸ نفسه، ص 18-19.
- ³⁹ كانت حركات التجديد صحيحة علماء تجاوب معها بعض الحكام: "منسى موسى، " اسكيا الحاج محمد"، دونما ديلمي، علي غاجي، ادريس بن علي، محمد رمغا، محمد كرو.
- ⁴⁰ ماليندي: مدينة إسلامية عريقة بناها العرب عرفت بمسالمة الأعداء، عن الموقع: <https://www.marefa.org/>
- ⁴¹ نفسه، ص 101-103.
- ⁴² نفس المرجع، ص 16.
- ⁴³ Emmanuel Grégoire, Jean Schmitz. 2000 « Monde arabe et Afrique noir », **Autre part**, n16, p7.
- ⁴⁴ Azzouz Kerdoun : **La coopération arabo-africaine Dimensions et perspectives**, 1987, paris, Berger-Levrault p12.
- ⁴⁵ إحصائيات صندوق النقد الدولي، عن الموقع: Data.albankaldawli.org
- ⁴⁶ قاسم، مرجع سابق، ص 55-56.
- ⁴⁷ روكز يوسف: إفريقيا السوداء سياسة وحضارة، 1986، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 10.
- ⁴⁸ Ar.unesco.org/general-history-africa

⁴⁹ وناس زمان عبيد، هاشم ناصر حسين الكعبي: تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، 2014، العراق، مؤسسة دار الصادق الثقافية، من المقدمة.

⁵⁰ دعا فرانسوا كزافييه إلى إعادة بناء تاريخ حضارات لامعة إفريقية في العصور الوسطى، تاريخ لم يقتَر إن لم ينكر ببساطة ولفترة طويلة بسبب نقص الكتابة، وأن هذه العصور تمثل جزءا من تاريخ العالم شمل حضارات البحر المتوسط والإمبراطورية البيزنطية والعالم الإسلامي شهدت التلاحق ، فكانت أوروبا المسيحية جزء من عالم القرون الوسطى وليست هذه القرون مجرد فترة من التاريخ الأوروبي. لمزيد من المعلومات الاطلاع على كتابه:

Fauvelle-Aymard François-Xavier : *Le rhinocéros d'or Histoires du moyen Age africain*, 2013, Paris, Alma.

⁵¹ Yves Gourin, « Fauvelle-Aymard François-Xavier : *Le rhinocéros d'or Histoires du moyen Age africain* » in cairn.info / revue -Afrique- contemporaine- 2013 -2 - p 159-160.htm

⁵² عباس حامد رؤوف: العرب في إفريقيا الجذور التاريخية والواقع المعاصر، 1987، القاهرة، دار الثقافة العربية، ص 17.

⁵³ لمزيد من التفاصيل الاطلاع على رياض زاهر، صص 84-90.

⁵⁴ Kerdoun, op.cit., p14.

⁵⁵ Emmanuel Grégoire, Jean Schmitz.2000 « Monde arabe et Afrique noire », *Autrepart*, n16, p 6.

⁵⁶ حامد رؤوف، مرجع سابق، ص 19.

⁵⁷ Kerdoun, p15.

⁵⁸ شبع حسنين عماد شبع، "أثر الاستعمار الأوروبي على المشهد اللغوي الإفريقي" عن الموقع: africanx.iq تاريخ الدخول: 19-06-2021، التوقيت: 18h45mn

7. قائمة المراجع:

- قائمة المراجع باللغة العربية:

- البراوي راشد: الرق الحديث في إفريقيا البرتغالية، 1962، ط1. القاهرة، دار النهضة العربية.
- القوزي محمد علي: في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، 2006، بيروت، دار النهضة العربية.
- روكز يوسف: إفريقيا السوداء سياسة وحضارة، 1986، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- رياض زاهر: استعمار إفريقيا، 1965، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر.
- قاسم جمال زكريا: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، 1996، القاهرة: دار الفكر العربي.
- عباس حامد رؤوف: العرب في إفريقيا الجذور التاريخية والواقع المعاصر، 1987، القاهرة، دار الثقافة العربية.
- عبد الرحمن حسن حمدي: العرب وإفريقيا في زمن متحول، 2009، القاهرة، دار مصر المحروسة.
- إفريقيا وتحديات عصر الهيمنة أي مستقبل؟، 2007، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- علي تسن هريدي فرغلي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشف - الاستعمار - الاستقلال، 2008، مصر، العلم والايمان للنشر والتوزيع.
- وناس زمان عبید، هاشم ناصر حسين الكعبي: تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، 2014، العراق، مؤسسة دار الصادق الثقافية.

المجلات:

- عابد سفيان، 2018. "مؤتمر برلين الثاني (1884-1885) وانعكاساته على القارة الإفريقية". مجلة الدراسات الإفريقية، الجزائر، العدد 6. صص 196-216.
- عبد الكامل عطية، 2013. "تجارة الرقيق الأوروبية وأثرها على شعوب غرب إفريقيا بين القرنين (15-19)". الجزائر، مركز الحكمة للبحوث والدراسات، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 1.
- محمد منيرة، 2009. "دور العامل الجغرافي في التاريخ عند هيجل". مجلة جامعة دمشق، المجلد 25، العدد 1-2. صص 563-588.
- عمران عبد الحميد، 2019. "تجارة الرقيق الإفريقي بعد الاكتشافات الجغرافية الأوروبية وآثارها". مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الجزائر، جامعة الواد، المجلد 5، العدد 3.

- المواقع الإلكترونية:

- انداك لوح أحمد: الاحتلال البرتغالي لأفريقيا.. آثاره السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مجلة قراءات إفريقية الإلكترونية، عن الموقع: [/https://www.qiraatafrican.com](https://www.qiraatafrican.com) تاريخ الدخول: 26-05-2021 الساعة 12.50.

-حسام جاسم" العنصرية والعقلانية في فلسفة هيجل/3 عن الموقع: [/https://www.ahewar.org](https://www.ahewar.org) تاريخ الدخول: 10-06-2021. الساعة 10.10.

-شعب حسنين عماد شعب، "أثر الاستعمار الأوروبي على المشهد اللغوي الإفريقي" عن الموقع: africanx.iq تاريخ الدخول: 19-06-2021 18h45mn

- قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

Azzouz Kerdoun : **La coopération arabo-africaine Dimensions et perspectives**, 1987, paris, Berger-Levrault.

-Article :

Emmanuel Grégoire, Jean Schmitz.2000 « Monde arabe et Afrique noir », **Autrepart**, n16, pp5-20.